٣ ـ من اللطائف العجيبة في ﴿وقذف في قلوبهم الرعب﴾ أنها توحي لنا بالقذائف الصاروخية الموجهة من الجو إلى القلوب، وهذا يناسب السياق، حيث يهود يحتمون بحصونهم فلا تخترقها الأسلحة العادية، ولهذا لا بدَّ من قذائف من فوق الحصون لتدخل القلوب وكأني بهذه القذائف تدخل قلوب يهود فتتفجر فيها وتنتشر وتنشطر وتمتد حتى تملأ هذه القلوب، وهذا من معاني الرعب في اللغة حيث يفيد الامتلاء.

٤ ـ وماذا حصل للحصون المنيعة بعد أن امتلأت قلوبهم بقذائف الرعب، إنها لم تعد حصوناً منيعة، وإنما تحولت إلى بيوت، مجرد بيوت لا تحمي أصحابها: ﴿يخْربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين﴾. لماذا عدل القرآن عن كلمة «حصون» إلى كلمة «بيوت»؟ وما الذي تغير في هذه الحصون حتى صارت بيوتاً؟ إنها هي هي لم يتغير شيء في حجارتها ولا بنيانها، ولكن التي تغيرت هي إرادة وعزيمة وثبات الذين بداخلها، إن نظرة اليهود لحصونهم هي التي تغيرت، نتيجة الرعب الذي ملأ قلوبهم، لقد سيطر الجبن عليهم وتمكن من قلوبهم، فما عادوا يعتمدون على حصونهم ولا يركنون إليها، إنها الآن نتيجة للجبن والرعب ليست إلا بيوتاً عادية.

٥ ـ ونسجل لفتة لطيفة من قوله «يُخْربون» هذا الفعل المضارع المخفَّف، إنه لم يقل «يخرّبون» بالتشديد لأنه لا يناسب الوضع الجديد للحصون ـ أعني البيوت ـ إنماالمناسب لها هو هذا الفعل بدون تشديد. إن الحصون نتيجة الجبن والخوف والرعب تحولت إلى مجرد بيوت، بيوت ضعيفة متهاوية توشك أن تسقط وتخرب، ولهذا لا تحتاج إلى جهد في تخريبها، ولا حركة مضاعفة في نقضها، ولا شدة في هدمها، إنها أضعف وأهون من هذه الحركات الشديدة، ولهذا جاء الفعل عادياً مخففاً لخفة هذه البيوت وهوانها على أصحابها.

أما عن جبن يهود الدائم، وجبن أعوانهم وعملائهم من منافقي المدينة عن نجدتهم ونصرتهم فقد أخبرنا القرآن قائلاً: ﴿ألمْ تَرَ إلى الذين نافقوا